

**”رحلة إلى الديمقراطية الإسرائيلية”
كتاب تعليمي عن المواطنة**

دكتور/ إبراهيم نصر الدين عبد الجواد ديبكي

obeykandl.com

المقدمة

للمناهج الدراسية دور مهم وبارز في حياة المجتمعات والشعوب، فهي الأداة الفعالة التي تستخدمها المجتمعات في بناء وتشكيل شخصية الأفراد المنتمين لها أيديولوجياً، وفقاً لفلسفتها وثقافتها ومعتقداتها، وبالتالي فإن لكل منهج من المناهج الأهداف والغايات التي يسعى إلى تحقيقها من خلال محتوى محدد، ومن خلال مجموعة من الطرق والأساليب التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات.

ونظراً لاختلاف وتنوع هذه الشعوب والمجتمعات من حيث الثقافات والسياسات والمعتقدات، فإنه تبعاً لذلك تختلف وتتعدد المناهج الدراسية بها، فمن المعروف أن المناهج الدراسية تعكس تطلعات وطموحات هذه المجتمعات وأماها في أجيالها القادمة، كما تعكس الواقع الذي تعيشه هذه المجتمعات وما تعانيه من أحداث وما يمر بها من أزمات.

ومن هذا المنطلق يقوم الباحث بتحليل محتوى كتاب ("رحلة إلى الديمقراطية الإسرائيلية" كتاب تعليمي عن المواطنة) للصف السابع في إسرائيل، وهو أحد مقررات التربية الوطنية، بهدف التعرف على السمات الخاصة بهذا المحتوى، وأبعاده ومكوناته، والاتجاهات السائدة فيه؛ ومدى تركيز المقرر على القيم الصهيونية، والسياسية، والاجتماعية، والدينية.

إن مقررات التربية الوطنية هي الوسيلة التي يتخذها التربويون من أجل تعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والتعليقات، وتعريف الناشئة بمؤسسات بلدهم، والعمل على احترامها ومراعاتها، بما يقوي علاقتهم بالمجتمع وتنمية المواطنة الصالحة.

وتقدم مقررات المواطنة للتلاميذ المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من أن يصبحوا قادرين على القيام بأدوارهم في المجتمع، سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو

الدولي، حيث تساعدهم دراسة تلك المقررات على أن يصبحوا مواطنين ذوي معرفة وتدبر وشعور بالمسؤولية، وتزودهم بالوعي الكافي بواجباتهم وحقوقهم^(١).

كما تسعى تلك المقررات إلى الرقي بمستويات التنمية الروحية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية للتلاميذ، مما يعطيهم ثقة أكبر بأنفسهم، ويجعلهم أكثر شعوراً بالمسؤولية سواء داخل الفصل أو خارجه أو بعد التخرج.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، "وهو أحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم للمضمون الظاهر"^(٢). ومن هنا تضم الدراسة ستة محاور، منها ما يهتم بالتحليل الشكلي، ومنها ما يهتم بالتحليل الموضوعي، لما احتوى عليه الكتاب من قيم ومفاهيم مختلفة يجب الوقوف عندها.

المحور الأول:

١- عنوان الكتاب: "رحلة إلى الديمقراطية الإسرائيلية".

٢- البلد الذي يدرس فيه الكتاب: إسرائيل.

٣- المؤلفة: يهوديت ميزروتسكي، منسقة الطاقم، وساعدها إستير ألفي، وكتبت حنا نهير موضوع: "حقوق الإنسان"، ويافيه دانيال ونعمي زميري شاركتا في كتابة مسودة الباب الأول.

٤- المستشار العلمي: د. رفئلا بيلسكي بن-حور، يعمل في الجامعة العبرية بالقدس، والبروفسور بنيامين نفييرجر الأستاذ بالجامعة المفتوحة في تل أبيب.

٥- تاريخ النشر: صدر الكتاب في عام ١٩٩٤، ولا يزال يدرس حتى الآن في المدارس الحكومية المدنية والدينية.

^١ - الصغير (علي محمد)، قراءة تحليلية لمحتوى وثيقة المواطنة للصفين الثالث والرابع الابتدائي في المملكة المتحدة، منشور في "أبحاث ندوة "بناء المناهج - الأسس والمنطلقات"، الجزء الثاني، الرياض: النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م ص ١٣٨٩.

^٢ - عبيدات (ذوقان) وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر، عمان، الطبعة السابعة، ٢٠٠١م - ص ١٤٩.

٦- المرحلة الدراسية للكتاب: يمثل الكتاب المنهج الدراسي لطلبة المدارس المتوسطة، الصف الثامن.

٧- حجم الورق: ٢٤ سم × ١٦.٥ سم

٨- عدد صفحات الكتاب: يقع الكتاب في ٤٠٩ صفحة

٩- رسوم وصور توضيحية: أشتمل الكتاب على عدد كبير من الصور التوضيحية، بلغ مائة وتسع وخمسين صورة وخريطة. وكلها تحمل دلالات قوية وواضحة تساعد على ترسيخ المعلومات، ووسيلة مساعدة لفهم النص، فقد ارتبطت دائماً بالموضوع.

١٠- طباعة الكتاب: الكتاب ملون، والصور الداخلية ملونة في غالبيتها، وهناك بعض الصور ذات اللونين الأبيض والأسود. والغلاف أيضاً ملون. والكتاب مصنوع من الورق الجيد الأبيض، وحروف الطباعة متوسطة، وتأتي العناوين المختلفة بحروف مطبعية كبيرة، ولغة الكتاب هي اللغة العبرية الحديثة.

وفي كل فصل من فصول الكتاب يتم استخدام أمثلة وطرح أسئلة، وإعطاء تطبيقات، وعقد مناقشات أو حوارات بين التلاميذ، وطرح استبيانات، وتقديم رسومات مختلفة تساعد على الفهم، وغير ذلك من الوسائل التعليمية.

١١- فهرس الكتاب: يحتوي الكتاب على فهرس مفصل يقع في أول الكتاب

١٢- فصول وأبواب الكتاب: الكتاب يحتوي على ثلاثة أبواب؛ يضم الباب الأول ثلاثة فصول، ويضم الباب الثاني سبعة فصول، ويضم الباب الثالث سبعة فصول.

١٣- مستوى لغة الكتاب: مستوى لغة الكتاب مستوى متوسط يلائم المرحلة الدراسية الموجه لها الكتاب، حيث أن لغة الكتاب تخلو تقريباً من الكلمات المعبرنة. ولغة الكتاب لغة مباشرة.

المحور الثاني:

١- الموضوع العام للكتاب: هو المواطنة، وبدأ الحديث عن هذا الموضوع بتوضيح الأسس التي تقوم عليها الدولة وهي: الأرض، والسكان، ونظام الحكم، وأخيراً السيادة.

وما هي الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الانتظام داخل إطار سياسي. ثم عرض الكتاب لأنواع مختلفة من الدول مثل الدولة أحادية القومية مثل هولندا، وفرنسا، وألمانيا، والنرويج. والدولة ثنائية القومية مثل كندا وبلجيكا. والدولة متعددة القوميات مثل الاتحاد السوفيتي سابقاً، وفي النهاية ركز الحديث على دولة إسرائيل "دولة القومية اليهودية"، وتميّز دولة إسرائيل الذي يكمن من وجهة نظر المؤلف - في أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط. بعد ذلك تحدث عن القيم والمبادئ الخاصة بنظام الحكم الديمقراطي؛ وهي حقوق الإنسان، وسلطة الشعب، والأغلبية والأقلية في نظام الحكم الديمقراطي، وسلطة القانون، وتقييد السلطة، ومشاركة المواطنين في النظام الديمقراطي، ودور وسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطي. والحديث عن نظام الحكم الديمقراطي في إسرائيل من خلال الحديث عن السلطة التشريعية المتمثلة في الكنيست الإسرائيلي ونظام الانتخابات، ثم السلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة، والسلطة القضائية المتمثلة في نظام المحاكم. وبعد ذلك تناول مؤسسات الرقابة والإشراف مثل مراقب الدولة، ورئيس الدولة وصلاحياته، والسلطة المحلية، وأخيراً المؤسسات الدينية اليهودية مثل رئاسة الحاخامين وصلاحياتها.

٢- **طريقة عرض مواضيع الكتاب** : تم عرض مواضيع الكتاب المختلفة ، سواء الرئيسة أو الفرعية بطريقة الحكاية والسرد.

المحور الثالث :

أمثلة وتطبيقات : استخدمت المؤلف تطبيقات تؤكد على الفكرة التي يتم عرضها وتمثلت هذه التطبيقات والأمثلة في مجموعة من المقالات الصحفية التي تناقش الفكرة وتوضحها مثل:

١- رفض أصحاب دور النشر، في أوروبا، نشر الطبعة الحديثة من أطلس، خوفاً من أن تكون الحدود الموجودة على الخرائط غير معدلة .

- ٢- الانتخابات الديمقراطية .
- ٣- رغبة رئيس نيجيريا في إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل .
- ٤- تعريف القارئ بعصبة الأمم المتحدة.
- ٥- عدد سكان إسرائيل .
- ٦- وصول يهود من زائير إلى إسرائيل .
- ٧- بيع أطفال من سيراليون في كل أنحاء العالم.
- ٨- الانتخابات الديمقراطية .
- ٩- وجود قيود على حرية التعبير.
- ١٠- حق التظاهر .
- ١١- الجميع متساوون أمام القانون.
- ١٢- الاستعداد للحرب .
- ١٣- صلاحيات رئيس الدولة.

المحور الرابع:

أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب :

أولاً : التربية الوطنية :

للتربية الوطنية مكانة مهمة في المنهج الدراسي؛ فهي تعمل على أن يحتوي عقل التلميذ على ما يجري في العالم، وهذا الأمر بحد ذاته يجعله مشاركاً في إطار المكان الذي يعيش فيه كما يشارك على مستوى الوطن بكامله أو على النطاق الدولي؛ فالتربية الوطنية تزود التلاميذ بالمعارف والاتجاهات والمهارات الوطنية كما توضح لهم المفاهيم التي يجري حولها الجدل مثل: الديمقراطية، والديكتاتورية. وغيرها من المفاهيم التي يطلع عليها عادة التلاميذ في وسائل الإعلام التي انتشرت في الكون برمته. ولسرعة التغير على جميع الأصعدة ولتداعياته المتدفقة، تواجه التربية الوطنية تحديات مستمرة، تبعا للتغيرات الاجتماعية التي تفرض التجدد المستمر على التربية بعامة وعلى التربية الوطنية بخاصة.

إذاً، يتضح من طبيعة التربية الوطنية أنها مجال مفتوح بطبيعته لاستيعاب تعليم حقوق الإنسان وإدراج موضوعاتها ضمن محتواها بدون تكلف.

وقد تضمن الكتاب، موضوع البحث، العديد من المفاهيم التي تصب في مجال التربية الوطنية، منها تعريف التلاميذ بمؤسسات بلدهم، والعمل على احترامها والحفاظ عليها. ومن هذه المؤسسات التي أراد الكتاب التعريف بها:

١- الحكومة (المמשלה): يوضح الكتاب للتلاميذ ما هي صلاحيات ومهام الحكومة في

إسرائيل:

בישראל אין הפרדת רשויות מוחלטת. הממשלה היא הרשות המבצעת במדינה, היא כפופה לחוקי הכנסת, אך לעתים הממשלה איננה רק מבצעת אלא היא גם מחוקקת. כיצד? הממשלה עושה זאת:

א. בתקנות משנה.

ב. בתקנות לשעת חירום.

הכנסת היא הרשות המחוקקת, אולם החוקים שהיא מחוקקת מנוסחים באופן כללי וחסרים בהם פרטים רבים, כדי שיהיה אפשר לבצע אותם, הממשלה מחוקקת

تقנות משנה ، כלומר תיקונים משניים והשלמות לחוק הכללי, צווים והוראות. לתיקונים אלה יש תוקף של חקיקה.

בתקופת חירום רשאית הממשלה לתקן תקנות לשעת חירום. תקנות אלה באות להגן על המדינה על ביטחון הציבור, על אבטחת אספקה ושירותים חיוניים, לעתים מטרתן להטיל או להגדיל מסים. בכוחן של תקנות אלה לשנות כל חוק או להפקיעו זמנית. לתקנות לשעת חירום יש תוקף רב יותר מאשר לחוקים של הכנסת. אולם הן זמניות ומתעדכנות מדי שלושה חודשים עד חלוף תקופת החירום⁽¹⁾.

"לא يوجد فصل مطلق للسلطات في إسرائيل، الحكومة هي السلطة التنفيذية في الدولة. وهي خاضعة لقوانين الكنيست، ولكن أحياناً لا تمثل الحكومة السلطة التنفيذية فقط، بل تمثل كذلك السلطة التشريعية، كيف تؤدي الحكومة ذلك؟:

أ- من خلال إضافة فقرات.

ب- من خلال أنظمة الطوارئ.

الكنيست هو السلطة التشريعية، ولكن القوانين التي يشرعها تصاغ بطريقة تحتوي على العمومية وينقصها تفاصيل عديدة، ولكي يكون من الممكن تنفيذها، فإن الحكومة تشرع فقرات، أي أنظمة واستكمالات إلى القانون العام، وأوامر وتعليمات، وهذه الفقرات لها صلاحية التشريع.

وتكون الحكومة في أوقات الطوارئ مخولة لسن أنظمة الطوارئ، وهذه الأنظمة تهدف إلى حماية الدولة، والأمن العام، وضمان الإمدادات والخدمات الحيوية، وأحياناً يكون هدفها فرض أو زيادة الضرائب، وتستطيع هذه الأنظمة تغيير قانون أو تعطيله بشكل مؤقت، ويوجد لأنظمة الطوارئ صلاحية أكثر من قوانين الكنيست، غير أنها مؤقتة ويتم تعديلها كل ثلاثة أشهر حتى تنتهي فترة الطوارئ".

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות – הוצ' מעלות, 1994, עמ' 326 .

٢- בג"ץ هو اختصار العبارة العبرية בית משפט גבוה לצדק بمعنى "محكمة العدل العليا". ومهمتها هي:

"בג"ץ הוא הערכאה היחידה, שיש לה סמכות ליישב סכסוכים, שבין רשויות השלטון השונות (העירייה, פקיד העובד בשירות ציבורי, שר ואפילו ראש ממשלה), בדרך זו מרסן בג"ץ את פעולת מוסדות השלטון ויכול למנוע פעולות מסוימות⁽¹⁾".
محكمة العدل العليا هي المرحلة القضائية الوحيدة التي لها صلاحية فض النزاعات بين سلطات الحكم المختلفة (البلدية، والموظف الذي يعمل في الخدمة العامة، والوزير وحتى رئيس الحكومة). وبهذا فإن محكمة العدل العليا تكبح جماح عمل مؤسسات السلطة وتستطيع منع وقوع أعمال معينة.

٣- مراقب الدولة "מבקר המדינה" هو من مؤسسات الإشراف والمراقبة في إسرائيل. وينحصر دوره فيما يلي:

"למבקר המדינה אין הסמכות לאכוף על הגופים המבוקרים ליישם את המלצותיו, אין לו הסמכות לפתוח בחקירת המעשים הפליליים שנחשפו בגופים המבוקרים, על חקירה כזו יכול להחליט רק היועץ המשפטי לממשלה, עיקר כוחו של דו"ח המבקר הוא עצם פרסומו אחת לשנה, כאשר הרשות המבצעת נחשפת לעיני הציבור, לא רק הגופים המבוקרים מחכים בעניין לדו"ח המבקר, גם אזרחי המדינה מחכים בקוצר רוח לפרסומו, לאזרח, שלא כמו למבקר המדינה ולעובדי משרדו, אין הסמכות להגיע לכל משרדי הממשלה, לעיין במסמכים, בתעודות ובספרי חשבונות ולראיין פקידים, המבקר רשאי לעשות כל זאת במסגרת החוק, לכן דו"ח מבקר המדינה משקף בפני האזרחים את הנעשה ברשות המבצעת, כך יודע האזרח כיצד מתפקדים נציגיו בשלטון. את דעתו על תפקוד זה יכול האזרח להביע ביום הבחירות למשל כאשר הוא ישקול במי יבחר בין הרשימות השונות⁽²⁾".

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 334 .

² - שם, עמ' 359 .

لا يوجد صلاحيات لمراقب الدولة يفرضها على الجهات المراقبة لكي تنفذ توصياته، وليس له صلاحيات بفتح التحقيق في الأعمال الجنائية، التي تكشف في الجهات المراقبة، مثل هذا التحقيق يستطيع أن يقرره المستشار القانوني للحكومة فقط، وأساس قوة تقرير المراقب تكمن في نشره مرة واحدة كل عام، حيث تنكشف السلطة التنفيذية أمام الجمهور، وليس الجهات المراقبة فقط هي التي تنتظر تقرير المراقب، بل مواطني الدولة كذلك ينتظرون صدوره بفارغ الصبر، ولا يوجد للمواطن، الذي هو ليس مثل مراقب الدولة ولا يوجد للعاملين في مكتبه صلاحية الوصول إلى كل وزارات الحكومة، لفحص المستندات، والشهادات والحسابات وإجراء مقابلات مع الموظفين، من سلطة المراقب القيام بكل ذلك في إطار القانون، لذلك يعكس تقرير مراقب الدولة أمام المواطنين ما يجري داخل السلطة التنفيذية، وبهذا يعرف المواطن كيف يحاسب ممثليه في السلطة. ويستطيع المواطن أن يعبر عن رأيه في هذا الأداء يوم الانتخابات، على سبيل المثال، عندما يفكر فيمن يختار من بين القوائم المختلفة".

٤- المستشار القانوني للحكومة (اليوزع המשפטי לממשלה) وتمثل صلاحياته فيما

يلي:

"يملئ اليوزع המשפטי להעמיד את החשודים לדין، ליوزע המשפטי יש הסמכות לעשות זאת، משום שהוא ראש התביעה הכללית. בתוקף תפקידו זה הוא רשאי להחליט، אם להגיש כתב אישום או לעכב אותו. הוא רשאי גם לעכב הליכים משפטיים، או למנוע אותם גם לאחר שהוגשו. היوزע המשפטי פועל מתוך שיקול דעת ענייני. המניע להחלטתו הוא ביטחוני או ציבורי ולא פוליטי. ליوزע המשפטי תפקיד נוסף، בתפקיד זה הוא מייצע לממשלה בתחום המשפטי. שרי הממשלה או הממשלה כולה רשאים להיוועץ בו. כמו כן בודק היوزע המשפטי הצעות חוק חדשות، לוודא שאינן מנוגדות לחוקים קיימים"⁽¹⁾.

¹ מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 368 .

يوصي المستشار القانوني بتقديم المتهمين للمحاكمة، حيث توجد الصلاحية للمستشار القانوني للقيام بذلك، لأنه رئيس الإدعاء العام، ومن خلال صلاحية منصبه هذا، يستطيع أن يقرر تقديم لائحة اتهام أو الامتناع عن ذلك، كما أن من حقه تعطيل الإجراءات القضائية، أو منعها حتى بعد تقديمها، ويعمل المستشار القانوني من خلال اعتبار موضوعي. والدافع في قراره يكون دافعاً أمنياً أو جماهيرياً وليس سياسياً.

وهناك دور آخر للمستشار القانوني، ومن خلال هذا الدور يقدم المشورة للحكومة في المجال القانوني، ومن حق وزراء الحكومة أو الحكومة كلها أن تتشاور معه، كما أن المستشار القانوني يفحص مشاريع القوانين الجديدة، للتأكد من أنها لا تتعارض مع القوانين الموجودة".

5- رئيس الدولة (نשיא המדינה) يوضح الكتاب صلاحيات رئيس الدولة وهي:

- 1- יחתום על כל חוק חוץ מחוקים הנוגעים לסמכויותיו.
- 2- יפעל לכינון הממשלה ויקבל את התפטרות הממשלה בהתאם לחוק.
- 3- יקבל מן הממשלה דין-וחשבון על ישיבותיה.
- 4- יאמין את הנציגים הדיפלומטיים של המדינה, יקבל האמנתם של נציגים דיפלומטיים, שמדינות חוץ שיגרו לישראל, יסמך את הנציגים הקונסולריים של המדינה ויקיים מינויים של נציגים קונסולריים, שמדינות חוץ שיגרו לישראל.
- 5- יחתום על אמנות עם מדינות חוץ, שאושרו על-ידי הכנסת.
- 6- ימלא כל תפקיד שיוחד לו בחוק בקשר למינוי שופטים ונושאי משרות אחרים ולהעברתם מכהונתם.
- 7- לנשיא המדינה נתונה הסמכות לחון עבריינים ולהקל בעונשים על-ידי הפחתם או המרתם.
- 8- נשיא המדינה ימלא כל תפקיד אחר ונתונה לו סמכות אחרת, שיוחדו לו בחוק⁽¹⁾.

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 375-376.

- ١- يوقع على كل القوانين باستثناء القوانين المتعلقة بصلاحياته.
- ٢- يعمل على تشكيل الحكومة ويتلقى استقالة الحكومة بما يتفق مع القانون.
- ٣- يتلقى من الحكومة تقريراً عن جلساتها.
- ٤- يصدق على الممثلين الدبلوماسيين للدولة، ويتسلم أوراق اعتماد الممثلين الدبلوماسيين، الذين ترسلهم الدول الخارجية إلى إسرائيل، ويعين الممثلين القنصلين للدولة، ويصدق على تعيين الممثلين القنصلين، الذين ترسلهم الدول الخارجية إلى إسرائيل.
- ٥- يوقع على المواثيق مع الدول الخارجية، التي تم التصديق عليها في الكنيست.
- ٦- يشغل الدور الذي حدده له القانون فيما يتعلق بتعيين القضاة ورؤساء الوظائف الأخرى ونقلهم من وظائفهم.
- ٧- يتمتع رئيس الدولة بصلاحيات العفو عن المجرمين وتخفيف العقوبات عن طريق تقليصها أو تغييرها.
- ٨- يشغل رئيس الدولة أي منصب آخر ولديه صلاحيات أخرى يكلفه بها القانون.
- ٩- المجلس المحلي (רשות מקומית) يوضح الكتاب المجلس المحلي في إسرائيل هكذا: "רשות מקומית היא השלטון המקומי, שנבחר על ידי תושבי המקום. שלטון זה מנהל את ענייני התושבים במקום, שלא כמו הרשויות הממלכתיות (כנסת, ממשלה, רשות שופטת), המנהלות את ענייני המדינה כולה.
- רשות מקומית, המנהלת ענייני מקום שמספר תושביו עולה על 20,000 נקראת עירייה.
- רשות מקומית, המנהלת ענייני מקום שמספר תושביו קטן יותר, נקראת מועצה מקומית.
- רשות מקומית, המנהלת את ענייניהם של מספר יישובים קטנים, מושבים, קיבוצים ויישובים קהילתיים, נקראת מועצה אזורית.
- הרשות המקומית ממלאת תפקידים רבים:

א. הכנת תכניות מתאר :

להכין תכניות, שבהן יצוינו האזורים המותרים לבנייה, מספר הקומות שמותר לבנות, כבישים, רחובות (מתן שם לכל רחוב), גנים ציבוריים, שדרות, תאורה לאורך הרחובות והגנים.

ב. אספקת שירותים :

השמדת שרצים ובעלי חיים אחרים בחצרות הבתים. איסוף אשפה, ניקוי הרחובות, פיקוח על הביוב על ידי הרקת בורות הביוב ותעלות השופכין.

ביקורת על ניקיון העיר.

הסדרת מערכת המים העירונית ואספקה סדירה של מים לבתים.

קביעת הוראות, שיסדרו את בדיקתם של מרכיבי מזון, העלולים להתקלקל.

הסדרת שעות הפתיחה והסגירה של חנויות, מסעדות, תיאטראות ומקומות שעשועים שונים.

ג. בניית מוסדות :

לבנות או לסייע בבנייתם של :

מוסדות דתיים : בתי כנסת, ישיבות (הקצאת שטח לבניינים)

מוסדות חינוך : בתי ספר וגני ילדים.

מוסדות תרבות: תיאטראות, איצטדיונים, מוסדות לקהילה: למשל

מתנ"סים"⁽¹⁾.

"המجلس المحلي هو المجلس الذي ينتخبه سكان المكان، يدير هذا المجلس شؤون السكان في المكان، وهو لا يشبه المجالس الحكومية (الكنيست، والحكومة، والسلطة القضائية) التي تدير شؤون البلاد كلها.

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 385-386 .

المجلس المحلي الذي يدير شؤون المكان الذي يزيد عدد سكانه عن عشرين ألف نسمة يسمى مجلس البلدية.

والمجلس المحلي الذي يدير شؤون المكان الذي عدد سكانه أقل يسمى مجلس محلي. والمجلس المحلي الذي يدير شؤون عدد من البلدان الصغيرة، والقرى التعاونية والقرى العمالية والمراكز الاجتماعية يسمى مجلس إقليمي. ويقوم المجلس المحلي بأدوار عديدة هي:

أ. إعداد الخطط الرئيسية:

إعداد الخطط التي يوضح فيها المناطق التي يسمح فيها بالبناء، وعدد الطوابق المسموح ببنائها، والطرق والشوارع (تسمية كل شارع)، والحدائق العامة، والشوارع المشجرة، وإضاءة الشوارع والحدائق.

ب. توفير الخدمات:

القضاء على الحشرات والحيوانات الأخرى في أفنية المنازل. جمع القمامة، وتنظيف الشوارع، ومراقبة شبكة المجاري عن طريق إفراغ آبار وقنوات المجاري.

التفتيش على نظافة المدينة.

تنظيم شبكة المياه البلدية وتوفير نظام للمياه في المنازل.

تحديد التعليمات، التي تنظم فحص عناصر الغذاء الذي أوشك على التلف.

تنظيم ساعات فتح وغلق المحلات، والمطاعم والمسارح وأماكن الترفيه الأخرى.

ج. بناء المؤسسات:

لبناء أو للمساعدة في بناء:

المؤسسات الدينية: المعابد والمدارس الدينية (تخصيص مساحات للمباني)

مؤسسات تعليمية: المدارس والروضات.

مؤسسات ثقافية: المسارح، ومدرجات الملاعب، ومراكز الثقافة والشباب والرياضة."

7- الحاخامية الرئيسية في إسرائيل (הרבנות הראשית לישראל) لها صلاحيات ومهام مختلفة تتمثل فيما يلي:

"הרבנות הראשית בישראל מעורבת בכל הנעשה במדינה. למשל, היא פונה בחוות דעת אל הציבור בארץ ("קול קורא") בנושאים שונים, כמו קליטת עלייה, היחס לעולים החדשים, מניעת תאונות דרכים, פנייה לרופאים שלא לשבות ועוד. הרבנות הראשית גם עורכת פעולות שונות, כדי לקרב את הציבור לערכי תורה ומצוות.

הרבנות הראשית מטפלת בנושאים רבים. על כל נושא מופקדת מחלקה מיוחדת. המחלקות הן:

1- מחלקת כשרות ארצית – המטפלת בכשרות המוצרים המיוצרים בארץ ואחראית לכשרות זו.

2- מחלקה לייבוא – האחראית למתן הכשר למצרכי מזון מיובאים (במיוחד לבשר).

3- מחלקת בחינות להסמכת רבנים, רבני ערים, דיינים, סופרי סת"ם ומוהלים.

4- מחלקה לטיפול בבריאות מילה לעולים.

5- מחלקה לטיפול בענייני שמטיה ולטיפול במצוות התלויות בארץ, כמו תרומות ומעשרות⁽¹⁾ .

"תشارك الحاخامية الرئيسية في إسرائيل في كل ما يجري في الدولة. على سبيل المثال تتجه إلى الجمهور في البلاد (تناشده) بتصورها تجاه موضوعات مختلفة مثل استيعاب المهجرة، والعلاقة بالمهاجرين الجدد، وتجنب حوادث الطرق، والتوجه إلى الأطباء بعدم الإضراب وغيرها، كما تقوم الحاخامية الرئيسية بأعمال مختلفة بغرض تقريب الجمهور من قيم التوراة والوصايا.

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 401 - 402 .

وتهتم الحاخامية الرئيسية بموضوعات عديدة. ويشرف على كل موضوع قسم خاص. والأقسام هي:

١- قسم طعام الكاشير (الطعام الحلال عند اليهود) المحلي الذي يهتم بالكاشير الخاص بمنتجات البلاد ومسئول عن هذا الكاشير.

٢- قسم الاستيراد المسئول عن إعطاء صفة الكاشير للمنتجات الغذائية المستوردة (وخاصة اللحم).

٣- قسم اختبارات لاعتماد الحاخامين، وحاخامين المدن، والقضاة الشرعيين، والأدباء الذين يكتبون كتب التوراة والتفيلين والمزوزوت والختاتين.

٤- قسم يهتم بختان المهاجرين.

٥- قسم يهتم بأمور سنة الإبراء (وهي السنة السابعة التي يجب ترك الأرض فيها دون زراعتها) والاهتمام بالأمور المتعلقة بالأرض مثل الهبات والأعشار (عُشر الغلة التي يجب إهداؤها إلى اللاويين).

بعد هذه الجولة حول مؤسسات الدولة والأدوار والمهام المنوطة بها، يتضح أن المقرر يعمل على إكساب الطلاب معرفة شاملة بهذه المؤسسات المختلفة وكذلك بالصلاحيات والأدوار التي تقوم بها كل من هذه المؤسسات. الأمر الذي يسهم في اكتساب المهارات اللازمة لكي يصبح الطلاب أعضاء مسئولين وفاعلين في المجتمع وكذلك الاحترام والتقدير لهذه المؤسسات.

ثانياً : الدين (הדין): من المفاهيم الموجودة في الكتاب كذلك مفهوم الدين، وتأثرت

المؤلفة بهذا المفهوم بشكل واضح ويظهر هذا المفهوم فيما يلي :

١- "إرتس إسرائيل" (ארץ ישראל): عبارة عبرية وردت في العهد القديم في أكثر من موضع وتعني "أرض إسرائيل". وقد أصبح من المتعارف عليه في كل الكتابات الإسرائيلية، دون استثناء، التعبير عن فلسطين قبل عام ١٩٤٨ _ وهو العام الذي أعلن فيه عن قيام الكيان الصهيوني _ بأنها "أرض إسرائيل"، وأما بدءاً من عام ١٩٤٨ فيتم التعبير بمصطلح "إسرائيل" وكأن هناك نية متعمدة لإلغاء فلسطين من على الوجود الجغرافي، فقبل إسرائيل

كانت هذه الأرض تسمى "أرض إسرائيل"، وبعد ذلك ومع قيام الدولة أصبحت تسمى إسرائيل، فطمس اسم فلسطين، ككيان سياسي مستقل، هو هدف لكل المناهج التعليمية الإسرائيلية.

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة العبرية الحديثة لا تعرف كلمة "فلسطين" وهذا يتفق مع التصور الديني اليهودي الذي يرى أن الأرض لا وجود لها إلا بالإشارة إلى اليهود والتاريخ اليهودي، ولهذا، فكلما أشار يهودي إلى فلسطين، فإنه إنما يشير إلى "إرتس يسرائيل" ארץ ישראל، والواقع أن هذا المفهوم الديني هو أساس بعض الشعارات الصهيونية مثل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، باعتبار أن الأرض هي "إرتس يسرائيل" ארץ ישראל التي حلَّ فيها الإله، ومن ثم فلا وجود حقيقي لها إلا بالإشارة إلى الشعب اليهودي المقدَّس الذي لا يستطيع أن يحقق ذاته إلا في هذه الأرض المقدَّسة، ومن ثم فإن وجود اليهود في بلاد العالم المختلفة واستقرارهم فيها ليس وجوداً أو استقراراً وإنما هو غياب وتحوال.

وتمشياً مع هذه المفاهيم المغرضة نجد أن الكتاب يتبنى نفس المنحى حيث يعبر عن فلسطين في أكثر من موضع بتعبير "أرض إسرائيل":

"הקהל התפזר, וכל אחד פנה לחוג את החג לפי דרכו, חג זה מסמל את האירוע הגדול ביותר בתולדות העם היהודי באלפיים השנים האחרונות: הקמתה מחדש של מדינת הלאום היהודי בארץ ישראל⁽¹⁾".

"نشئت الجمهور، واتجه كل منهم للاحتفال بالعيد كل حسب طريقتة، ويشير هذا العيد إلى الحدث الكبير في تاريخ الشعب اليهودي على مدى الألفي عاماً الأخيرة وهو: إقامة دولة القومية اليهودية على أرض إسرائيل من جديد."

٢- هذا وتتجسد القيم الدينية في الكتاب كذلك من خلال الاقتباس لبعض فقرات من العهد القديم مثل "ביום ההוא כרת יהוה את-אברם ברית לאמור לזרעך נתתי את-הארץ הזאת מנהר מצרים עד-הנהר הגדול נהר-פרת" (בראשית ט"ו، ١٨).

"في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" تكوين ١٥: ١٨.

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 65.

لقد حولت الحركة الصهيونية هذه المقولة الدينية إلى مفهوم سياسي، وتحاول أن ترسم حدود الدولة مسترشدة بما جاء في الفقرة السابقة من العهد القديم الأمر الذي يسبب كثيراً من الفوضى والعنف^(١).

ثالثاً : الصهيونية : الكتاب مليء بالمفاهيم الصهيونية ومنها:

١ - أحداث النازي: هي الترجمة العربية للمصطلح العبري "השואה"، والمقصود هو محاولة النازيين التخلص أساساً من أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا وفي البلاد الأوربية (التي وقعت في دائرة نفوذ الألمان) عن طريق تصفيتهم جسدياً (من خلال أفران الغاز). ويُشار إلى الإبادة في معظم الأحيان بكلمة «هولوكوست» وهي كلمة يونانية تعني "حرق القربان بالكامل" (وتُترجم إلى العبرية بكلمة "השואה") "وتُترجم إلى العربية أحياناً بكلمة "المحرقة"). وكانت كلمة "هولوكوست" في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يُضحي به للرب، فلا يُشوى فقط بل يُحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح، ولا يُترك أي جزء منه لمن قدّم القربان أو للكهنة الذين كانوا يتعيشون على القربان المقدمة للرب، ولذلك، كان "الهولوكوست" يُعدُّ من أكثر الطقوس قداسة، وكان يُقدّم تكفيراً عن جريمة الكبرياء.

ويتم في الوقت الحاضر الاتجار بالهولوكوست وتوظيفها بشكل ممنهج لخدمة الأهداف الصهيونية والتجارية.

وتبدأ عملية توظيف الإبادة - على يد الصهاينة - بمحاولتهم فرض معنى صهيوني ضيق عليها باعتبارها جريمة العصر التي ارتكبتها الألمان و"الأغيار" ضد اليهود فحسب. ثم تُعطي واقعة الإبادة مكانة محورية في تاريخ أوروبا وتاريخ العالم، ولذا صدرت عشرات الأفلام والدراسات والأعمال الفنية لحفر الإبادة في الذاكرة باعتبارها واقعة حدثت لليهود وحدهم، لا باعتبارها جريمة ارتكبتها الحضارة الغربية ضد قطاعات كبيرة من سكانها، وقد

^١ - المسيري (عبد الوهاب محمد)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة: مركز

الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥، ص ٦٤ .

دخلت دراسة "الهولوكوست" عشرات الجامعات والكليات الأمريكية، وأقيمت نصب تذكارية للإبادة بالعبرية والإنجليزية في واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وغيرها، وأنشأت الحكومة الأمريكية المجلس الأمريكي للتذكير بالإبادة، وتم إنشاء متحف مُخلد فيه ذكرى الإبادة النازية في واشنطن بجوار المتاحف القومية الأمريكية.

"ومن أهم أشكال توظيف الإبادة لصالح الصهيونية هو استخدامها كسحابة كثيفة لتبرير الفظائع التي ارتكبتها وترتكبها الدولة الصهيونية ضد الفلسطينيين. كما تُوظف الإبادة في جمع التعويضات التي تمول الكيان الاستيطاني الصهيوني (بلغ حجم التعويضات الألمانية وحدها ٧٠ بليوناً من الدولارات في ٣٥ عاماً)، ومن المعروف أن هذه التعويضات التي تلقتها الدولة الصهيونية أنعشت الاقتصاد الإسرائيلي، ومكنت الدولة الصهيونية من شراء مزيد من الأسلحة والمستوطنات والقنابل العنقودية^(١) .

والتعويضات تعني، في واقع الأمر، حصول إسرائيل (وبعض أعضاء الجماعات اليهودية) على مقابل مالي تعويضاً عن الآلام التي لحقت بهم. وهذا يخفف من البُعد الأخلاقي للقضية، إن لم يكن يلغيه. ومن الواضح أن عملية توظيف الإبادة تتم من منظور نفعي مادي انتقائي محض، لا علاقة له بالقيم الأخلاقية. وفي هذا الإطار يثير بعض الدارسين قضية علاقة الدولة الصهيونية مع بعض الشخصيات والدول التي كانت لها علاقة بالنظام النازي.

وتحاول الدعاية الصهيونية توظيف واقعة الإبادة في تعبئة أعضاء الجماعات اليهودية (باعتبارهم الضحية الوحيدة) للانسحاق وراء الأهداف الصهيونية. ولتحقيق هذا يحاول الصهاينة أن يجعلوا من الإبادة حجر الزاوية الذي تستند إليه الوحدة بين يهود العالم في إسرائيل وخارجها، فالإبادة بعد فرض المعنى الصهيوني عليها، تنهض دليلاً على رفض العالم لليهود، وعلى أن الأغيار يتربصون دائماً بالضحية اليهود الذين يُقدّمون قرباناً على المحرقة،

^١ - المسيري (عبد الوهاب محمد) ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مج ٢، ج ٤، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م، ص ٤٣٤.

وهذا تأكيد للمقولة الصهيونية الخاصة بأزلية معاداة الأعداء لليهود وحميتها، ومن ثم يتعيّن على يهود العالم المهجرة إلى الوطن القومي، (ولكن يهود العالم، مع هذا، يتصرفون على أساس أن الإبادة أمر مستحيل الوقوع مرة أخرى، ومن الصعب أن يخطط المرء على أساس حادثة استثنائية وفريدة).

وقد نجح الصهاينة في ترسيخ واقعة الإبادة النازية لليهود أوروبا في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين. فالصحف لا تكف عن الكتابة عنها. وهناك يوم محدد لإحياء ذكرى الإبادة يُسمّى "يوم الذكرى" (יום הזיכרון) ويقع في يوم ٤ مايو. والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن عملية قتل اليهود كانت متفق عليها بين بعض قادة الصهاينة في ذلك الوقت وبين هتلر، فقد كان قتل اليهود ضرورياً جداً بالنسبة للصهاينة، ولم يكونوا يفكرون بهذا الأمر من قبيل الانتقام، بل لقد استخدم الصهاينة أسلوب التنكيل باليهود لتخويف اليهود في بولندا ورومانيا وبقية الدول الأوروبية، لكي يجبروهم على البحث عن ملجأ لهم في مكان آخر، على أن يكون المكان الآخر هذا محصوراً "بدولتهم الواعدة" في فلسطين.

فهناك مجموعة من أقوال المؤرخين الذين يطلق عليهم مراجعو التاريخ. حيث يصر هؤلاء على عدم صحة الأساطير القائلة بقتل اليهود وتسميمهم في غرف الغاز في معسكرات الاعتقال النازية وحرق الملايين منهم بالمحارق فيما بعد، لهذا زج بقرابة خمسين مراجعاً للتاريخ في السجون الأوروبية بعد إدانتهم من قبل القضاء.

ويصف ريتشارد هارفارد أحد هؤلاء المؤرخين، معاناة زملائه في مقدمة كتابه: "ستة ملايين - فقدوا ووجدوا" فيقول: "إن الصهاينة الذين لا يستطيعون دحض هذه الأبحاث علمياً لجؤوا لتكتيك مضمون النتائج، ألا وهو الضغط السياسي، وتخويف الأشخاص الضالعين في الأمر. لم يتورع هؤلاء عن استخدام الإرهاب كسلاح تكتيكي. لقد قتل مارسيل ديوبرا الذي نشر هذا الكتاب في فرنسا بقنبلة وضعت في سيارته، وقد أعربت المنظمات اليهودية في بيان صحفي عن رضاها عن قتله، وحذرت الآخرين من خطورة العودة لتلك

الحقبة التاريخية وعمل التحليلات واستخلاص العبر... ولذا أقرت كل من فرنسا وألمانيا والنمسا والبرتغال وأسبانيا والدانمارك وهولندا وسويسرا قوانين تفرض عقوبات على كل شخص ينكر حقيقة المحرقة الألمانية الهتلرية وحقيقة قتل ستة ملايين من اليهود فيها^(١) .
ولذلك تذكر المؤلفة أن:

"الشواها سנתحولלה על עם ישראל בזמן האחרון, שבה הוכרעו לטבח מליונים יהודים באירופה, הוכיחה מחדש בעליל את ההכרח בפתרון בעיות העם היהודי מחוסר המולדת והעצמאות על ידי חידוש המדינה היהודית בארץ ישראל, אשר תפתח לרווחה את שערי המולדת לכל יהודי ותעניק לעם היהודי מעמד של אומה שוות זכויות בתוך משפחת העמים"^(٢).

"النكبة التي حلت بشعب إسرائيل مؤخراً، واجتاحت ملايين اليهود في أوروبا، أقامت دليلاً قاطعاً على ضرورة حل مشاكل الشعب اليهودي، الذي لا وطن له وغير المستقل، عن طريق إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل من جديد، هذه الدولة التي تفتح أبواب الوطن على مصراعيها لكل اليهود وتمنح الشعب اليهودي مكانة الأمة متساوية الحقوق داخل أسرة الشعوب."

٢- المنفى (הגלות): تستخدم الكتابات اليهودية والصهيونية هذا المصطلح الصهيوني "المنفى" للتعبير عن وجود اليهودي خارج فلسطين أو "إرتس إسرائيل" أو "صهيون" (في المصطلح الديني) أو "الوطن القومي" (في المصطلح السياسي)، فاليهودي الموجود خارج وطنه رغم أنه، يعد في المنفى.

فهذا هو التعبير السائد في كل الكتابات اليهودية والصهيونية التي ترى أن اليهود الموجودين خارج إسرائيل هم في الشتات.

^١ - موخين (يوري)، أسرار العنصريين اليهود، ترجمة محمد عبد العزيز الدريد، دمشق: منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص ٦٦ .

^٢ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות, עמ' 84 .

إن المنفى كحالة هو من بين الأسس الأولية للغاية التي تشكل مضمون الوجود اليهودي. وأنه يوجد في الذرات التي تبني هويته الروحية والوجودية. والمنفى ليس حالة خارجية مفروضة، بل حالة داخلية اختارها اليهود ويشتاقون إليها^(١).

وقد عبرت المؤلفة عن مفهوم المنفى في أكثر من موضع في الكتاب مثل:

"مדינה יהודית בארץ ישראל כבר הייתה קיימת בעבר בתקופת המלכים ובתקופת החשמונאים. מאז חורבן הבית השני (70 לספירה) ועד ימינו לא הייתה מדינה יהודית בארץ ישראל، במשך השנים התפזר העם היהודי בארצות הגלות"^(٢).

"لقد كانت الدولة اليهودية قائمة على أرض إسرائيل في فترة الملوك وفي فترة الحشمونائيم. ومنذ خراب الهيكل الثاني (في عام ٧٠م) وحتى العصر الحالي لم تكن هناك دولة يهودية على أرض إسرائيل، فعلى مدى السنين تشتت الشعب اليهودي في بلاد المنفى."^(٣)
"إن استعراض تاريخ فلسطين يوضح بجلء أن اليهود لم يكونوا إلا مجرد عابري سبيل في تاريخ فلسطين الحافل"^(٣).

وقد وصف المؤرخ ه. ج. ولز، الوجود اليهودي في فلسطين عبر التاريخ قائلاً: " كانت حياة العبرانيين (في فلسطين) تشبه حياة رجل يصير على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الحفلات والشاحنات باستمرار... ومن الأول إلى الآخر لم تكن (مملكتهم) سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وآشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم"^(٤).

ولكن اليهود لا يأبهون بهذه الحقائق، فهم أكثر الشعوب تعصباً وأكثرهم نشاطاً في نشر الأكاذيب (التي لفقوها بأنفسهم) عن تاريخهم وحضارتهم المزعومة، لقد نشطوا منذ أقدم

^١ - الشامي (رشاد)، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين التكوين السياسي وأبدية الشتات، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ - ص ٤٩.

^٢ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות, עמ' 65.

^٣ - خان (ظفر الإسلام)، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م، ١٣٥٩م، بيروت: دار النفائس، الطبعة الثالثة، عام ١٩٨١م، ص ٣٢.

^٤ - خان (ظفر الإسلام)، ص ٩٧.

العصور، على تضخيم تاريخهم تضخيماً عظيماً، لقد نحتوا بأنفسهم الأكاذيب عن عظمتهم المزعومة وظلوا يرددونها حتى أصبحوا أسرى تلك الأكاذيب نفسها، وهم قد فرضوا إرهاباً فكرياً غريباً.

وهكذا نجد أن التعليم الإسرائيلي يقوم على أسس ومنطلقات أيديولوجية صهيونية تسعى إلى تأصيل الوجود اليهودي في فلسطين من خلال جهود علمية موجهة توجيهاً أيديولوجياً نحو إعادة كتابة تاريخ فلسطين منذ التاريخ القديم وحتى قيام إسرائيل بشكل يثبت التواجد اليهودي المتواصل ويثبت يهودية فلسطين عبر العصور.

٣- قانون العودة (חוק השבות): تقول المؤلفة:

"חוק השבות، העוסק בזכותו של כל יהודי לעלות ארצה ומאפשר ליהודי הרוצה בכך לקבל אזרחות מרגע עלייתו לארץ"^(١).

إن قانون العودة يهتم بحق كل يهودي في الهجرة إلى البلاد ويُمكن اليهودي الذي يريد الحصول على المواطنة من اللحظة التي يهاجر فيها إلى البلاد".

ويشار إلى العودة في المصطلح الديني بكلمة "תשובה" (بمعنى التوبة أيضاً، على عكس "חזרה" وهي عودة بالمعنى الدنيوي).

وتشكل عقيدة المنفى والعودة إحدى النقاط المحورية في الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون، وهي ترتبط، مثل كل العقائد الدينية اليهودية، بعقائد أخرى مثل عقيدة الماشيخ والشعب المختار. وحسب هذه العقيدة، فإن إله اليهود حكّم على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الأرض لسبب يختلف الحاخامات اليهود في تحديده، وستستمر حالة المنفى هذه إلى أن يعود الماشيخ المخلص، وكالمعتاد، أحيط بهذه العقيدة ضرب من القداسة والخصوصية، فنجد أن الشعور بالنفي ليس نتيجة حتمية للنفي ذاته وإنما هو إحساس مقصور على اليهود حينما يتعدون عن أرض الميعاد، وذلك بسبب ارتباطهم العضوي بها، أي أنهم يجعلون المنفى سمة أساسية وخاصة مقصورة على ما يُسمّى «التاريخ اليهودي»،

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות, עמ' 85 .

ويصبح الإحساس بالغربة أمراً ينفرد به اليهود وحدهم، أما الفلسطينيون، فليس من حقهم ممارسة هذه الأحاسيس السامية إن طُردوا من أرض فلسطين أو تم إبعادهم عنها، وذلك لانتفاء الصلة العضوية بالأرض المقدسة.

ولكن الموقف الديني التقليدي من المنفى والعودة ليس واضحاً ولا قاطعاً، فعلى سبيل المثال، أكد الحاخامات أن محاولة العودة الفردية والفعلية، دون انتظار مقدم الماشيخ، هو من قبيل التجديف والمهرطقة.

وعلى وجه العموم، يمكن القول بأن أعضاء الجماعات اليهودية قد قبلوا وجودهم في الأوطان التي كانوا يعيشون فيها، وأن الحديث عن المنفى أصبح جزءاً من الخطاب الديني، وأصبحت العودة تطلّعاً دينياً وتعبيراً عن حب صهيون، أي تعبيراً عن التعلّق الديني بالأرض المقدسة، وهو تعلّق ذو طبيعة مجازية، لا يترجم نفسه إلى عودة حرفية إلى فلسطين، حتى وإن خلق استعداداً كامناً لذلك .

إن إحدى مقولات الصهيونية الأساسية هي أن وجود اليهود على هيئة جماعات في أنحاء العالم هو حالة مؤقتة، وأن هذا الوجود إن هو إلا جسر يعبر عليه الشعب اليهودي إلى فلسطين.

وينطلق الصهاينة من افتراض وحدة الشعب اليهودي وضرورة تجميع المنفيين وصهرهم ومزجهم في شخصية نمطية واحدة (برغم تعدّد خلفياتهم الثقافية والحضارية) حتى يُشَفّوا من كل أمراض المنفى، ولكن كلما تم مزج أو صهر مجموعة من المهاجرين، تأتي مجموعة جديدة من المنفى، فيستعيد المهاجرون القدامى الذين ظنوا أنهم انصهروا كثيراً من السمات الحضارية التي فقدوها وذلك بسبب الالتحام بالمهاجرين الجدد، إن كانوا من بني جلدتهم، أو من خلال مجابتهم إن كانوا من تجمّع قومي آخر، أي أن تجميع المنفيين يتعارض بشكل حادّ مع مزجهم وصهرهم.

٤ - الشعب اليهودي (העם היהודי): في الواقع، هناك شروط يجب توافرها في أي شعب من الشعوب، وتتمثل هذه الشروط في أنه لكي تصنع شعباً فلا بد من أن تكون هناك عادات

وتقاليد واحدة لأفراد هذا الشعب، وكذلك لا بد من أن تجمعهم لغة واحدة، وحضارة واحدة، وكذلك ثقافة واحدة.

وإذا ما حاولنا تطبيق هذه الشروط، التي تصنع شعباً، على الأقليات اليهودية قديماً أو حديثاً، فإننا لا نجد أيّاً من هذه الشروط متوفرة بين هذه الأقليات، ومرد ذلك إلى أن اليهود عاشوا في دول مختلفة، ولذلك فلم تكن هناك عادات وتقاليد واحدة بين اليهود، ولم تجمعهم لغة واحدة، فقد تحدث اليهود بلغات الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها، ولم يكن لهم حضارة واحدة، ولا ثقافة واحدة.

ورغم ذلك فهناك مفهوم صهيوني ينطلق من وحدة الأقليات اليهودية في أنحاء العالم وعبر التاريخ، ومن الإيمان بأن هذه الأقليات تكوّن قومية متكاملة أو على الأقل عندها كل مقومات القومية.

وهذا التصور هو أحد الأسس الصهيونية، فالأقليات اليهودية لم تكن توجد خارج التاريخ ولا داخل بناء يهودي مستقل، وإنما كانت موجودة داخل أبنية تاريخية، تتفاعل معها، وتساهم فيها، وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها، فاليهودي في الأندلس كان عربياً، واليهودي في روسيا كان روسياً وهكذا. وعندما تم إنشاء الدولة الصهيونية لم يهاجر الشعب اليهودي وإنما هاجرت جماعات ذات انتماءات دينية وقومية مختلفة. ولا يزال المجتمع الإسرائيلي مجتمع أقليات متنازعة.

والشيء اللافت للنظر هو أن كلمة "الشعب" كثيراً ما تتواتر في الكتب الدينية، ولكن المقصود منها هو جماعة دينية ذات عقيدة دينية، وانتماء ديني واحد. والحقيقة المتعارف عليها هي أن الدين لا يصنع شعباً، بمعنى أن وحدة الدين لا يمثل أحد المقومات التي لا بد من توافرها في أي شعب، والدليل على ذلك وجود أكثر من ديانة بين الشعب الواحد، مثل الشعب المصري، فرغم أن كل الشروط الخاصة بالشعب متوافرة بين أفراد هذا الشعب، إلا أن هناك أكثر من دين بين أفراد.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أنه من المعروف أن كلمة "شعب" أو "أمة" أو "قومية" بالمفهوم العلمي للكلمة لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر، ورغم ذلك نجد الصهيونية

تستخدم التشابه بين المصطلحين للتدليل على أن اليهود هم أول "شعب" ظهر على الأرض وأول "قومية" في التاريخ^(١).

وبناءً على هذا المفهوم تؤكد مؤلفة الكتاب على هذا الزعم الصهيوني في أكثر من موضع، منها:

"بמשך כאלפיים שנה، מאז חורבן בית המקדש השני כאשר היה רובו של העם היהודי בגלות חיייתה בארץ אוכלוסייה יהודית دلילה، ששמרה על רצף של יישוב יהודי בארץ. היהודים בגולה מעולם לא פסקו להתגעגע לארץ ישראל ואף נתנו לכך ביטוי בתפילה ובמנהגים، הם ציפו ליום، שבו יוכל העם היהודי לחזור למולדתו ולהקים בה מדינה ריבונית-יהודית"^(٢).

"على مدى ألفي عام، ومنذ خراب الهيكل الثاني عندما كان معظم الشعب اليهودي في المنفى، كان هناك عدد قليل من السكان اليهود في البلاد، هؤلاء السكان اليهود هم الذين حافظوا على استمرارية الاستيطان اليهودي في البلاد. ولم يتوقف اليهود في المنفى مطلقاً عن الشوق إلى أرض إسرائيل وعبروا عن ذلك في صلاتهم وفي عاداتهم. فقد تطلعوا إلى اليوم الذي يستطيع فيه الشعب اليهودي العودة إلى وطنه ليقيم فيه دولة ذات سيادة يهودية." إن هذا الاقتباس يقوم بعملية غسيل مخ للتلاميذ، حيث يوضح لهم أن حلم إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين كان يراود اليهود منذ ألفي عام، أي منذ خراب الهيكل الثاني. وبذلك يتغافلون عمداً عن الحقائق التاريخية التي تؤكد على أن فكرة إقامة دولة يهودية تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر.

٥- الجيش الإسرائيلي "צה"ل هي اختصار للعبارة לצבא ההגנה לישראל بمعنى جيش الدفاع الإسرائيلي. أنشئ مع قيام الدولة عام ١٩٤٨، وهو يجسد الطبيعة العسكرية للحركة الصهيونية والبناء الاستيطاني في فلسطين، فبرغم أن الجيش الإسرائيلي يتكون من نواة من العسكريين المحترفين يشكلون الكوادر القيادية وأجهزة العمليات والتموين والإدارة والتدريب والنواحي الفنية، فإن أنشطته تمتد لتغلغل في كافة نواحي الحياة الإسرائيلية.

^١ - المسيري (عبد الوهاب محمد)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٣٢.

^٢ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות, עמ' 81.

ويخضع للخدمة العسكرية جميع الإسرائيليين من الرجال (من سن ١٨ وحتى ٥٥) والنساء (من سن ١٨ وحتى ٣٨)، وتبلغ مدة الخدمة للرجال ثلاث سنوات، أما النساء فيخدمن عشرين شهراً. وبعد الانتهاء من تأدية الخدمة الإلزامية يتم استدعاء الاحتياط للتدريب يوماً واحداً كل شهر بالإضافة إلى فترة أخرى تتراوح بين أسبوعين وشهر في السنة حسب الخبرة والرتبة والجنس والسن.

وتشرف هيئة الأركان على الجيش المقسم إلى ثلاث قيادات في الشمال والوسط والجنوب، بالإضافة إلى القوات المدرعة والجوية والبحرية^(١).

ويظهر مفهوم الجيش الإسرائيلي في الكتاب هكذا:

"هיה ערב יום העצמאות. הורי ואני היינו לבושים בגדים חמים כנגד הצינה (הקור) הירושלמית. היינו חלק מהקהל הרב שמילא את הרחבה בהר הרצל. הטקס עמד להסתיים. ציפינו במתח לאות שיסמל את סיום יום הזיכרון לחללי צה"ל ופתיחת יום העצמאות ואכן זיקוקי דינור האירו את השמים"^(٢).

"كان الوقت عشية عيد الاستقلال، وكنتُ أنا ووالدي نرتدي ملابس ثقيلة تحميانا من برد القدس، كنا جزءاً من الجمهور الصغير، الذي ملأ الساحة في جبل هرتسل، أوشكت المراسم على الانتهاء، تطلعنا بشغف إلى الإشارة التي تعلن عن انتهاء يوم الذكرى لشهداء الجيش الإسرائيلي، وبالفعل أضاءت الألعاب النارية السماء."

ومن المفاهيم الصهيونية التي احتوى عليها الاقتباس السابق، مفهوم: يوم الاستقلال يوم העצמאות. وهو العيد الذي يحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨، ويقام في شهر مايو، ويبدأ الاحتفال عادة بالنفخ في البوق، وبعد هذا يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتزل ويتبعه استعراض عسكري كبير.

وتستخدم كلمة "استقلال" في العالم الثالث عادة للإشارة لاستقلال بلد مستعمر في آسيا وأفريقيا عن القوة الاستعمارية الغربية التي تستعمره، أما بالنسبة لإسرائيل فقد تم إعلان

^١ - المسيري (عبد الوهاب محمد)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ١٥٧.

^٢ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, ספר לימוד באזרחות, עמ' 65.

الدولة الصهيونية حينما نجح المستوطنون الصهاينة في احتلال جزء من فلسطين، وطردها جزءاً من سكان البلد الأصليين وفرضوا وجودهم فرضاً عن طريق القوة المسلحة، أي أن ما يسمى بـ "الاستقلال" الإسرائيلي هو في واقع الأمر "احتلال" و"استيطان" و"إحلال"، أي أنه عكس "الاستقلال" بالمعنى المتعارف عليه للكلمة.

وبهذا يتضح أن الجهود التعليمية والتربوية قد وظفت لدعم الأيديولوجية القومية الصهيونية فأنت المناهج الدراسية لتكرس الرؤية القومية الصهيونية العنصرية وبخاصة من خلال دروس التاريخ والجغرافيا، وهي رؤية تركز على استبعاد الإنسان العربي من تاريخ فلسطين، والادعاء بالوجود الدائم والمتواصل لليهودي في فلسطين. وتتجاوز هذا أحياناً لكي تعطي لليهودي مكانة لا يستحقها في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته على حساب مكانة الإنسان العربي.

٦- **حرب الأيام الستة** (ملحمت ששת הימים) من المفاهيم الصهيونية الأساسية التي تعمل المؤسسة الصهيونية على غرسها في نفوس النشء، تسمية ما تم في حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ باسم "حرب الأيام الستة"، حيث تقول المؤلفة في هذا الصدد:

"لأحر شمدینوت عرب(מצרים) ירדן וסוריה) אימו על עצם קיומה של מדינת ישראל פרצה ב-5 ביוני 1967 מלחמת ששת הימים، ישראל כבשה את מדבר סיני וחבל עזה מידי מצרים، את רמת הגולן، מדי סוריה، את מזרח ירושלים، יהודה ושומרון - מידי ירדן، הפסקת האש، שהוכרזה כעבור שישה ימים، קבעה קווי הפסקת האש בין ישראל לשכנותיה، פרט לגבול עם לבנון.

הקו שסורטט במפה היה בצבע סגול، ומכאן שמו: "הקו הסגול"^(١).

"بعد أن هددت الدول العربية (مصر والأردن وسوريا) جوهر وجود دولة إسرائيل، نشبت في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ حرب الأيام الستة، واحتلت إسرائيل صحراء سيناء وقطاع غزة من مصر، وهضبة الجولان من سوريا، والقدس الشرقية، والضفة الغربية من الأردن، وحدد وقف إطلاق النار الذي تم الإعلان عنه بعد مرور ستة أيام خطوط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وجيرانها، فيما عدا الحدود مع لبنان.

¹ - שמ, עמ' 72 .

والخط الذي رسم في الخريطة كان باللون البنفسجي، ومن هنا جاءت تسمية "الخط البنفسجي".

إن هذا الاقتباس يريد أن يزرع في نفوس التلاميذ فكرة الغطسة الإسرائيلية والتفوق العسكري الذي أحرزته الآلة العسكرية الإسرائيلية بانتصارها على ثلاث دول عربية في نفس الوقت، ففي خلال ستة أيام فقط استولت إسرائيل على سيناء من مصر، وعلى هضبة الجولان من سوريا، وعلى الضفة الغربية والقدس الشرقية من الأردن، ولنا أن نتخيل بعد ذلك الطبيعة النفسية التي يكون عليها هذا الجيل بعد أن غرست فيه المناهج التعليمية هذه الغطسة وهذا الصلف.

رابعاً : مفاهيم سياسية : الديمقراطية (דמוקרטיה) : المفهوم البارز بشكل واضح في الكتاب هو تأكيد المؤلفة على ديمقراطية إسرائيل، حيث ترى أن الديمقراطية هو إطار سياسي يقوم من أجل الشعب ويديره الشعب. ولذلك فيجب تفضيل مصلحة الأغلبية على مصلحة الأقلية. كما أن الديمقراطية تقوم على أساس أن كل مواطن مساوٍ لأخيه، ويكرس الكتاب لهذا المفهوم وذلك من خلال الحديث على تعدد الأحزاب في إسرائيل وتعدد المناصب المهمة التي تقوم بالإشراف على الأجهزة الحكومية مثل مراقب الدولة، والسلطة القضائية، وتعدد المحاكم في إسرائيل، والمعارضة، ويرى أن وجود المعارضة شيء أساسي بالنسبة للنظام الديمقراطي، ويشير إلى دورها في الحكومة .

ولذا تنطلق المؤلفة من مفهوم أن اليهود عانوا من الشتات وأنهم كانوا مضطهدين في البلاد التي عاشوا فيها ونتيجة لهذا الموقف فإنهم مصرين على أن تكون دولة إسرائيل تتسم بالمساواة بين المواطنين، وألا يكون هناك تمييز بسبب الدين أو الجنس أو العرق. ولذلك تقول المؤلفة: "המשטר במדינת ישראל הוא משטר דמוקרטי"⁽¹⁾ .

"إن نظام الحكم في دولة إسرائيل هو نظام ديمقراطي"

وتسوق المؤلفة أدلة على وجود الديمقراطية داخل دولة إسرائيل، ومن هذه الأدلة ما يلي :

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שמ, עמ' 252 .

١- **حق التظاهر (المظاهرات)** (זכות ההפגנות)؛ وهو حق أساسي لمواطني الدولة ويعد أحد الوسائل التي تمكنهم من التأثير على صناع القرار. ومع هذا فإن هذا الحق من شأنه أن يضر أحياناً بشكل مباشر وفوري بحقوق مواطنين آخرين . فعلى سبيل المثال نجد أن المظاهرات الكبيرة في شوارع المدينة تؤدي إلى متاعب لمواطنين آخرين كثيرين ليسوا ضمن المتظاهرين. ولذا وتفادياً لذلك فإننا نجد في الدول الديمقراطية تجسيداً لحق التظاهر يتمثل في الحصول على تصريح من السلطة بالتظاهر، والشرطة هي المسئولة عن طريقة الحصول على التصريح .

تقول المؤلفة عن حق التظاهر:

"ההפגנות הן מרכיב חשוב בתקשורת הציבורית، ההפגנה מאפשרת לקבוצה، המלוכדת סביב רעיון להביע את עמדתה בפומבי^(١)."

المظاهرات هي عنصر مهم في الاتصال الجماهيري. وتمكن المظاهرة الجماعة، التي تتوحد حول فكرة ما، من التعبير عن موقفها بشكل علني.

٢- **حرية التعبير (חופש הביטוי)**؛ وهو مبدأ مهم جداً بالنسبة للديمقراطية ، وليس هناك مجتمع ليبرالي لا يمارس هذه الحرية ، وذلك انطلاقاً من الخوف من الفساد. وقد جاء القانون وفرض حدوداً على حرية التعبير، فتتعطل هذه الحرية طالماً أنها تتسبب في نشر أسرار أمنية أو تعمل على التمرد على السلطة أو إصدار الشائعات، أو نشر أمر ما من شأنه أن يضر بشكل واضح بالمشاعر الدينية للآخرين .

٣- **دور وسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطي** (תפקיד אמצעי התקשורת בחברה הדמוקרטית) : تعبر وسائل الإعلام في الدولة الديمقراطية عن اثنين من الحقوق المهمة وهما:

- حق المواطن في المعرفة، حيث أن وسائل الإعلام، المكتوبة (المتتمثلة في الصحافة) والمسموعة والمرئية (المتتمثلة في الراديو والتلفزيون)، تنقل معلومات، وكلما حصل المواطن

¹ - שם, עמ' 137 .

على المزيد من هذه المعلومات، حول الأحداث المختلفة في الدولة وفي العالم، كلما كان أكثر قدرة على توجيه النقد.

- حرية التعبير، لكل مواطن في الدولة الحق في حرية التعبير، وتستخدم وسائل الإعلام هذا الحق، الذي يمكن الصحفي من التعبير عن رأيه، وفي ذلك تقول المؤلفة:

"أحد התפקידים החשובים של אמצעי התקשורת בחברה דמוקרטית הוא להגן על זכויות הפרט והכלל، בעיות ונושאים כאובים מגיעים למערכת העיתון באמצעות עיתונאים או אנשים שנפגעו، אנשים פרטיים כותבים בדרך כלל למדורים מסוימים בעיתון، כמו המדור "מכתבים למערכת"⁽¹⁾."

"أحد الأدوار المهمة لوسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطي هو الدفاع عن حقوق الفرد والجماعة، وهناك مشاكل وموضوعات مؤلفة تصل إلى هيئة تحرير الجريدة بواسطة صحفيين أو أشخاص تضرروا، وهناك أفراد يكتبون بشكل عام إلى أقسام معينة في الجريدة، مثل قسم "رسائل إلى هيئة التحرير".

٤ - الفصل بين السلطات (הפרדת רשויות): تنحصر السلطات التي تشتمل عليها الدولة في ثلاث سلطات، هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، ويجب ألا تكون السلطات الثلاث مركزة في أيدي واحدة حيث أن نتيجة مثل هذا التركيز ستكون وجود سلطة غير منتخبة، أي سلطة مستبدة، سلطة لا تعرف حقوق الجمهور في انتخاب مؤسساته، وتفرض على المحاكم تنفيذ أوامرها، لكن لكي تضمن وجود سلطة ديمقراطية فإنها تكون في حاجة إلى الفصل بين سلطات الحكم، وذلك بهدف منع تركيز سائر السلطات وتجعل من الممكن الموازنة والإشراف.

وتؤكد المؤلفة بشكل واضح على أن نظام الحكم البرلماني المتبع في إسرائيل يجسد النص الخاص بمبدأ الفصل بين السلطات، فالبرلمان الإسرائيلي معروف بالفصل بين السلطات. وتوضح المؤلفة سبب الفصل بين السلطات بأن:

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 239 .

"הסיבה העיקרית להפרדת רשויות נובעת מהעובדה, שכאשר ניתן כוח בידי יחיד או קבוצה, הם עלולים לנצל אותו לרעה, כלומר, קיים חש, שהם לא יעמדו בפיתוי וישתמשו בכוח הניתן להם לחוקק חוקים, שיענו רק על הצרכים שלהם או של האנשים המקורבים אליהם, הם עלולים לשפוט לפי חוקים שהם עצמם חוקקו. הם פתחו את המדינה רק באותם תחומים העשויים לתרום לתועלתם הפרטית ולא לתועלת הכלל. הפרדת הרשויות מאזנת את עצמת (כוח) השלטון, העצמה נחלקת בין שלוש רשויות: הרשות המחוקקת תחוקק את החוקים במדינה; הרשות המבצעת תהיה אחראית לביצועם של כל החוקים, שנחקקו על-ידי הרשות המחוקקת; הרשות השופטת תשפוט על פי חוקים אל⁽¹⁾".

"السبب الأساسي للفصل بين السلطات ينبع من حقيقة، أنه عندما تمنح السلطة لفرد أو جماعة، فمن الممكن أن يستغلوها بشكل سيء، أي أن هناك خوف من أنهم لن يتمكنوا من المقاومة ويستخدمون القوة المخولة لهم في سن قوانين، تلبي مطالبهم هم فقط أو مطالب أشخاص قريبين منهم. ومن الممكن أن يحكموا وفقاً لهذه القوانين، التي سنوها بأنفسهم. ويفتحو الدولة في تلك المجالات، التي من شأنها أن تساهم في المنفعة الشخصية وليس منفعة الجماعة. لذا فالفصل بين السلطات يوازن قوة السلطة، وتوزع القوة بين ثلاث سلطات: السلطة التشريعية تسن القوانين في الدولة؛ والسلطة التنفيذية تكون مسؤولة عن تنفيذ كل القوانين، التي سنتها السلطة التشريعية؛ والسلطة القضائية تحكم وفقاً لهذه القوانين".

5- **سيادة القانون** (ריבונות החוק): توضح المؤلفة للدارس أن هناك مبدأ في التشريع الإسرائيلي وهو مبدأ سيادة القانون وهو مبدأ موجود في أساس أي نظام ديمقراطي حقيقي. ويقرر مبدأ سيادة القانون أن جميع موظفي الحكومة والتنظيمات والمؤسسات والمواطنين كلهم مسئولون عن أعمالهم أمام القانون، وأن القانون فوق الجميع والجميع يخضع له. وأصبح تجسيد وتحقيق هذا المبدأ يلزم إقامة مؤسسات قضائية لها الصلاحيات المطلوبة لتنفيذ هذا المبدأ، وفي ذلك تقول المؤلفة:

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 204.

"الشוויון בפני החוק הוא העיקרון השלישי, המאפיין את המשטר במדינה דמוקרטית. במדינה כזאת כולם שווים בפני החוק: אותם החוקים תקפים לגבי האזרח ולגבי בעלי התפקידים הבכירים בניהול המדינה, כמו הנשיא, השרים, חברי הכנסת והשופטים, כל מי שעובר על החוק, עומד לדין על-פי אותה מערכת חוקים, החוקים חלים באופן שווה על כולם"⁽¹⁾.

"المساواة أمام القانون هي المبدأ الثالث، الذي يميز نظام الحكم في الدولة الديمقراطية، ففي مثل هذه الدولة يتساوى الجميع أمام القانون: نفس القوانين تكون سارية المفعول على المواطن وعلى أصحاب المناصب الرفيعة في إدارة الدولة، مثل الرئيس، والوزراء، وأعضاء الكنيست، والقضاة، كل من يخالف القانون، يقدم للمحاكمة وفقاً لنفس مجموعة القوانين. فالقوانين تطبق بشكل متساوي على الجميع."

وبهذا يتضح من خلال هذا الاستعراض للأدلة على وجود الديمقراطية الإسرائيلية، وعلى أن دولة إسرائيل تتسم بالمساواة بين المواطنين جميعاً، ويتضح وجود تناقض بين معطيات الكتاب وسلوك الدولة الحقيقي تجاه الفلسطينيين، الذين يمثلون خمس عدد السكان في إسرائيل. وأن هذه الديمقراطية وهذه المساواة، وإن كانت موجودة، فهي موجودة بشكل نسبي بين الفئات اليهودية داخل المجتمع الإسرائيلي، ولا وجود لها بالنسبة للعرب داخل إسرائيل. وهذا التناقض يجعل من هذه الديمقراطية المزعومة مجرد شعارات خالية من المضمون. لذلك فالتأثير المرتقب على التلميذ اليهودي بعد إطلاعه على هذه الشعارات يكون تأثيراً ضعيفاً ولا يؤدي إلى إعادة تشكيل عقلية بشكل يجعله يتعامل بشكل حضاري مع العربي داخل إسرائيل، وخاصة لأن بقية الكتاب يكرس لمفاهيم العداة والعنصرية تجاه الفلسطيني في ظل تربية صهيونية عنصرية صارمة.

المحور الخامس:

خلفية المؤلف: الآن وبعد الإطلاع على محتوى الكتاب ومضمونه، يتضح أن المؤلف، وقعت تحت تأثير خلفيتها الاجتماعية والثقافية عند وضعها للكتاب، خاصة وإذا عرفنا أن المؤلف يهودية ميزروتسكي من مواليد القدس عام ١٩٣٩، فهي تنتمي إلى جيل ما يسمى

¹ - מסע אל הדמוקרטיה הישראלית, שם, עמ' 180 .

بجيل " الصابرا"، وهو ذلك الجيل الذي قامت الحركة الصهيونية بتسخيره لخدمة أهدافها وهي العمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فتأثرت بهذه الخلفية الثقافية. وبالنسبة للخلفية الاجتماعية فتجدر الإشارة إلى أن جذور عائلة يهوديت ميزروتسكي تعود إلى بداية القرن التاسع عشر في القدس. وكان جدها يعمل مقاولاً في أعمال البناء، وقد تأثرت يهوديت بعمل جدها هذا، فهي ترى أنها مثل جدها تعمل في البناء ولكن بناء وتشكيل عقلية التلاميذ⁽¹⁾، وعملت على مدى عشرين عاماً في شعبة المناهج الدراسية في وزارة التربية والتعليم، وقامت بتأليف بعض المقررات الدراسية في الجغرافيا والتاريخ والمواطنة، وقبل بلوغها سن التقاعد قامت بتأليف كتاب " رحلة إلى الديمقراطية الإسرائيلية"، ويدرس هذا الكتاب حتى الآن في المدارس المتوسطة، كما تمت ترجمته إلى اللغة الروسية.

المحور السادس:

تشكيل شخصية الدارسين: ومن هنا فإن الكتاب بعد هذا العرض يسهم بشكل واضح في تشكيل شخصية جيل الدارسين بما يغرسه فيه من مفاهيم صهيونية واضحة مثل الحديث عن معاداة السامية، المتمثلة هنا في أحداث النازي، فهو بهذا الحديث يغرس في نفس الدارسين الإحساس بأن كل المحيطين يتربصون باليهود، وأن الجميع يكرهون اليهود لا لسبب سوى لكونهم يهوداً، فماذا نتظر من جيل تربى على هذه المفاهيم المغلوطة؟ وما لا شك فيه أن الدارس في هذه الفئة العمرية لا بد وأن يتأثر أيما تأثير بمثل هذا الكلام، ويتخذ موقفاً مسبقاً تجاه غير اليهود بأن يضمهم لهم الكراهية والعداء.

¹- عيין: יהודית מיזרוצקי הבנאית:

obeykandl.com

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١- تعكس المناهج الدراسية تطلعات وطموحات المجتمعات وآمالها في أجيالها القادمة، كما تعكس الواقع الذي تعيشه هذه المجتمعات وما تعانيه من أحداث وما يمر بها من أزمات.
- ٢- للتربية الوطنية مكانة مهمة في المنهج الدراسي؛ فهي تعمل على تغذية عقل التلميذ على بما يجري في العالم، وهذا الأمر بحد ذاته يجعله مشاركاً في إطار المكان الذي يعيش فيه، كما يشارك على مستوى الوطن بكامله أو على النطاق الدولي؛ فالتربية الوطنية تزود التلاميذ بالمعارف والاتجاهات والمهارات الوطنية.
- ٣- طمس اسم فلسطين، ككيان سياسي مستقل، هو هدف لكل المناهج التعليمية الإسرائيلية.
- ٤- عملية قتل اليهود، في أثناء ما يسمى بأحداث النازي، كانت عملية متفق عليها بين قادة الصهاينة في ذلك الوقت وبين هتلر، فقد كان قتل اليهود ضرورياً جداً بالنسبة للصهاينة لكي يجبروا اليهود على البحث عن ملجأ لهم في مكان آخر وهو فلسطين.
- ٥- إن المنفى كحالة هو من بين الأسس الأولية للغاية التي تشكل مضمون الوجود اليهودي.
- ٦- يوضح تاريخ فلسطين بجلاء أن اليهود لم يكونوا إلا مجرد عابري سبيل في تاريخ فلسطين الحافل.
- ٧- لا يابيه اليهود بالحقائق التاريخية، فهم أكثر الشعوب تعصباً وأكثرهم نشاطاً في نشر الأكاذيب عن تاريخهم وحضارتهم المزعومة.
- ٨- أصبح المنفى، عند اليهود، جزءاً من الخطاب الديني، وأصبحت العودة إلى "أرض الميعاد"، تطلُّعاً دينياً وتعبيراً عن حب صهيون.
- ٩- وجود اليهود على هيئة جماعات في أنحاء العالم هو حالة مؤقتة، وأن هذا الوجود إن هو إلا جسر يعبر عليه الشعب اليهودي إلى فلسطين.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولا: المصادر

- سفر تורה نביאים وכתובים

Great Britain By ST Edmunds bury pres, London 1982.

- מיזרוצקי(יהודית)، אלפי (אסתר)، נהיר (חנה)، מסע אל הדמוקרטיה הישראלית، ספר לימוד באזרחות - הוצ' מעלות، 1994 .

ثانيا: المراجع

- ١- خان (ظفر الإسلام)، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م، ١٣٥٩م، بيروت: دار النفائس، الطبعة الثالثة، عام ١٩٨١ .
- ٢- الشامي (رشاد)، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين التكوين السياسي وأبدية الشتات، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ .
- ٣- الصغير (علي محمد)، قراءة تحليلية لمحتوى وثيقة المواطنة للصفين الثالث والرابع الابتدائي في المملكة المتحدة " أبحاث ندوة "بناء المناهج: الأسس والمنطلقات" الجزء الثاني، الرياض: النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٤- عبيدات (ذوقان) وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر، الطبعة السابعة، ٢٠٠١م .
- ٥- المسيري (عبد الوهاب محمد)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥ .
- ٦- المسيري (عبد الوهاب محمد)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
- ٧- موخين (يوري)، أسرار العنصريين اليهود، ترجمة محمد عبد العزيز الدريد، دمشق: منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى، ٢٠١١م .